المؤتمر التنظيم الجماهيري الأول

■ يخطو المؤتمر الشعبي العام عقده الثالث بثبات كحزب تنظيمي وسياسي وفكري رائد استطاع خلال ٢٧ سنة منذ تأسيس ميثاقه الوطني أن يرسخ وجوده السياسي والفكري في المجتمع اليمني واستطاع أن يكون الحزب الجماهيري الاول في الجمهورية اليمنية وصاحب المبادرات الجريئة والمتقدمة مقارنة بالاحزاب السياسية الموجودة في الساحة الحزبية والسياسية، هذا المولود الذي اشتد صلبه وقوي عوده وشب فكرياً وثقافياً وسياسياً وحزبياً هو التنظيم الذي ينتظر منه قيادة الامة والمجتمع والتقدم بمبادرات لا يستطيع غيره أن يقفزها أو يخطوها لعدم امتلاك الخبرة الحزبية والسياسية والفكرية والعملية الميدانية، والرصيد التاريخي والجماهيري الواسع، وفي هذه المناسبة الجوهرية وفي المنعطف التاريخي والسياسي الذي تمر به بلادنا منذ بزوغ ثورتي سبتمبر واكتوبر مروراً بالوحدة المباركة وما نتج عنها من توافق وطني على اختيار النهج الديمقراطي السلمي كوسيلة حضارية وحيدة للوصول الى السلطة وتداولها سلمياً واعتماد منهج الحوار والمؤسسات الشرعية والاحتكام اليها الى القانون والدستور عند حصول الخلاف أو التباين في الآراء والاطروحات والاجتهادات، وما تحمله هاتان الثورتان من مبادئ وأهداف واضحة المعالم والآفاق لبناء دولة القانون ودولة النظام والقوة نقف لتقييم تجربة هذا الحزب الرائد وما رافقها من نشاط وانجاز مشرق وما لحقها من قصور يتوجب تجاوزه والانطلاق نحو المستقبل وترسيخ الدولة والممارسة الديمقراطية.

تعتبر الممارسة الحزبية من أرقى أنواع التفكير والوعي في المجتمع كافة والذين يمارسون العمل الحزبي أو يهتمون به يعتبرون نخبة النخبة كما عبرت عن ذلك جميع المدارس الفكرية على اختلاف مناهجها ورؤاها وأفكارها، وهذا الفكر الراقي والناضج لم تعترف به المجتمعات المتطورة وذات الممارسة الديمقراطية الراقية وذات الخبرات والمخزون الثقافي والسياسي لتقبل عمل الاحزاب والاعتراف بها، وفي دولنا ومجتمعاتنا العربية تم التشكيك وإجهاض قيام أية محاولة حزبية أو سياسية وكانت توصف باوصاف سلبية يختلط فيها العرف والعادات بالثقافة المتخلفة والمفاهيم الخاطئة على اعتبار أن الاحزاب حزبان حزب الله وحزب الشيطان وكثير من الاحزاب ينظر الى مرتاديها وأعضائها بالضلال وبالخروج عن الدين والقيم، هذا الفكر هو السائد عندما أصر الاخ الرئيس على إنشاء ميثاق وطني للمؤتمر الشعبي العام يكون بمثابة دستور وتشريع للعمل الحزبي والسياسي الذي ينظم المجتمع ويفعل مؤسسات الدولة ويشرك النخب والعامة في أمر الدولة وتحمل أعبائها وتبعاتها، لقد كانت أهم أهداف الميثاق الوطني للمؤتمر الشعبي العام إضافة الي تشريع العمل السياسي والحزبي وإعطائه صفة قانونية ودستورية إظهار العمل الحزبي والسياسي الى العلن بعد أن كانت الاحزاب والمنظمات والجماعات تدير أفكارها، واجتماعاتها واجتهاداتها في الغرف المظلمة، فهذا المنجز العظيم أعطى الاحزاب على اختلاف مشاربها واتجاهاتها فسحة كبيرة في إظهار أفكارها ومواقفها لكي يستطيع المواطن أن يقيمها ويحكم عليها بالقبول أو الرفض، وحينما وضع القائمون على كتابة الميثاق الوطني فإنهم قد أخذوا وقتهم الكافي للتعبير عن كافة الأفكار والاتجاهات والاطروحات والمذاهب السياسية والفكرية في المجتمع اضافة الى ان انشاء الميثاق الوطني لم يكن ترفاً حزبياً وسياسياً يتم إقحامه على الساحة السياسية بل كان مطلباً سياسياً ملحاً لترسيخ تجربة منصوص عليها في أهداف ثورتي سبتمبر واكتوبر اللتين نصتا على قيام دولة جمهورية ديمقراطية تقوم على مؤسسات وطنية قوية، فتأسيس الميثاق الوطني كان بمثابة المنظم السياسي والفكري والبرنامج الانتخابي للعمل الحزبي والسياسي والمؤسسي الاول الذي قام على مرتكزات وثوابت أربعة هي:

١- إشراك جميع الاتجاهات والأفكار والجماعات والمرجعيات الثقافية والسياسية والاجتماعية في صياغة هذا الميثاق وفي مناقشته وإقراره، كما أن هذه النصوص والقوانين والرؤى التي تضمنها الميثاق الوطني لم تكن تنظيرات حزبية تتسم بالفوقية الفكرية وا ل ت ع ا ل ي الس ياسي بل كانت تشريعات ومضامين واقعية ومطلبية تتسم بالعقلانية ومراعاة الواقع، وهذه الواقعية أمر مهم جداً في مسيرة المؤتمر الشعبي العام وفي مسيرة الاحزاب العصرية الحديثة، فكثير من الاحزاب ماتت وتلاشت حينما تبنت أفكاراً ومضامين نظرية غير واقعية أدت بها هذه الافكار الى التصادم بالمجتمع والتلاشي والانهيار الداخلي مثل التجربة الماركسية التي قامت على اعتبار العمال هم طليعة الحزب الشيوعي وحينما قامت الثورة البلشفية وجد لينين أن المجتمع الروسي أغلبه من الفلاحين هذا التناقض بين التنظير والواقع دعاه الى الجمع بين العمال والفلاحين فيما يعرف بالاتحاد والتحالف بين العمال والفلاحين وهذا العمل أوجد صراعاً داخل الحزب الشيوعي إذ كيف يتم الجمع بين العمال الذين لا يملكون الا قوت يومهم والفلاحين أصحاب الاراضي والعقارات مما أدى في النهاية الى قتل لينين على يد عاملة روسية.

٢- قيام الميثاق الوطني على الحوار والتفاهم والاحتكام الى الوسائل الديمقراطية بقبول رأي الاغلبية عند الخلاف والتباين، وهذا التوافق في الميثاق الوطني الذي يعتبر بذرة العمل السياسي والحزبي أسس لاستمرار وإنطلاقة العمل الحزبي والسياسي بخطوات كبيرة وثابتة.

٣- تجلت أهداف ومضامين الميثاق الوطني من أهداف ثورة سبتمبر الستة التي أجمعت الأمة عليها والتي كانت بمثابة تأسيس لدولة القانون والمستقبل والسيادة.

٤- تبني أهداف ومطالب واقعية وحديثة، فمن أهم أهداف تأسيس الميثاق الوطني لحزب المؤتمر الشعبي العام تأهيل الحزب على الوصول الى البرلمان والمؤسسات الدستورية.

التحديات والمواجهات التي تواجه التنظيم

الملاحظ لتأسيس المؤتمر الشعبي العام انه كحزب أسس من أعلى الى أسفل بمعنى أنه حزب أسس ليمارس العمل السياسي وينافس في البرلمان والمؤسسات الدستورية وهذا يعرف عند المهتمين بدراسة الاحزاب والمنظمات بالاحزاب الحديثة ذات النشأة البرلمانية ويقسم هؤلاء العلماء الى أحزاب قديمة ذات نشأة غير برلمانية وهي مثل الاحزاب الدينية والايديولوجية والبعثية والقومية والثورية التي أسست على شكل خلايا وجماعات لهدف النضال او لخدمة قضية مجتمعية أو سياسية فكرية أي لم تنشأ من أجل التنافس الانتخابي والديمقراطي، بينما حزب المؤتمر نشأ كحزب سياسي لممارسة الانتخابات لم يكن ذا نشأة مرتبطة بتنظير حزبي أو ارتباط سياسي وفكري بواقع محيط آخر أي انه كا انعكاساً لواقع يمني محض، وحزب المؤتمر كتنظيم عصري ذي النشأة الانتخابية يواجه كما يواجه الوطن والممارسة الانتخابية الحديثة لبلادنا التي أرستها ثورتا سبتمبر واكتوبر تواجه اليوم دعوات قديمة ومحنطة تقوم على جسد الدولة والشعب وتتجاوز الحقائق التاريخية والسياسية والثقافية والفكرية لأمتنا اليمنية وتضحياتها ومعاناتها التاريخية من هذه الدعوات التي تطلق من قبل جماعات وأحزاب مارست العمل السياسي والحزبي من خلال أحزاب تدعي أنها أحزاب عصرية تعترف بالممارسة الانتخابية وأهداف الجمهورية والثورة وتعمل تحت سقف الدستور والقانون ولكنها حينما وجدت أنفسها لم تكسب ثقة الناس ولم يقتنع الناخب ببرامجها وأطروحاتها ووجدت ان العملية الانتخابية والممارسة الديمقراطية ستعطيها حجمها الواقعي وأنه مع مرور الأيام وزيادة الوعي السياسي والفكري ستجد هذه الاحزاب منبوذة مرفوضة من المجتمع، فلجأت هذه الاحزاب الى تخويف الناس ونبش افكار مذهبية ودينية وطائفية ومناطقية متخلفة تجاوزها الشعب وحركة التاريخ، فيما يعرف بالحوثيين والانفصاليين وهذه الاحزاب المناطقية قامت بتخويف الناس وتفريقهم وتشتتهم وضرب بعضهم ببعض لكي تجد لها مكانة أكبر من حجمها من خلال تخويف الناس وعلى حساب دماء وأموال واستقرار الوطن وأبنائه، وعلى حساب الدولة والنظام والقانون وأمن المجتمع والناس، هذه الدعوات تلزم حزب المؤتمر الشعبي العام كاكبر تنظيم جماهيري وحزبي ذي نشأة عصرية حديثة التقدم بخطوات ومبادرات كبيرة لتعزيز الحياة الديمقراطية وترسيخ دولة النظام والقانون، وهذا يستلزم من المؤتمر والمجتمع الآتي:

١- على الرغم من أن قانون الاحزاب النافذ لا يعترف الا بالاحزاب العصرية الحديثة التي تنشأ لتنافس في المؤسسات الديمقراطية فتعريف الحزب في قانون الاحزاب والتنظيمات هو: كل جماعة يمنية منظمة على أساس مبادئ وأهداف مشتركة وفقاً للشرعية الدستورية وتمارس نشاطها بالوسائل السياسية والديمقراطية بهدف تداول السلطة سلمياً أو المشاركة فيها الا ان قانون الاحزاب لا يمنع قيام الاحزاب الدينية وعلى الرغم من منعه قيام أحزاب على أساس مناطقي أو طائفي إلا أنه لا توجد آلية واضحة لتطبيق هذا القانون على أرض الواقع، فالخطر المحدق بالوطن من هذه الاحزاب التي تحتقر الدين والوطن لتجيره مكسباً انتخابياً ونفعياً.

٢- يجب على المؤتمر التمسك بالحوار لحل القضايا الوطنية والخلافية ولكن تحت سقف المؤسسات والممارسة السلمية والديمقراطية وتحت النظام الجمهوري والوحدة اليمنية وأي تساهل أو تجاوز لهذه الثوابت دعوة صريحة لتفتيت البلاد وإدخالها في دوامة مرجعيات غير دستورية وغير قانونية.

- يواجه المؤتمر قصوراً تنظيمياً وعجزاً حزبياً سياسياً حيث مازال المؤتمر الى الآن يعتمد على الكم على حساب الكيف ، كما أن كثيراً من الهياكل التنظيمية غير موجودة الا تنظيراً، فالجماعات التنظيمية والدوائر واللجان التنسيقية والتنفيذية أغلبها بلا مهام وتكليفات ، كما يوجد تداخل كبير بين مهام الدوائر والفروع والمركز «الامانة العامة» كما أن كثيراً من مقررات المؤتمرات العامة مازالت حبراً على ورق لم تنفذ حتى الآن ونكررها في كل مؤتمر عام دون أن نرى أية محاولة لتطبيقها.

٣- توجد فجوة كبيرة بين الحزب والمؤسسات الحاكمة وان هذه المؤسسات لا تستجيب لكثير من مقررات وأهداف وأفكار الحزب، فيجب على المؤتمر أن يخطو خطوات كبيرة ليكون المطبخ لكل السياسات الحكومية ويكون هو الصانع الاول وليس التابع للسلطة في مشاريعها، فإذا عدت على سبيل المثال الى مقررات الدورة الثانية للمؤتمر السابع ستجد المؤتمر يطالب الحكومة والسلطة بكثير من الاصلاحات التي يجب إقرارها واعتمادها لم تنفذ الى الآن.

- يعتبر التدريب والتأهيل أمراً مهماً جداً في الفكر الحزبي، فتكديس الاعضاء وكثرتهم لا تفيد الحزب ما لم تتلقى هؤلاء الاعضاء والاشخاص والكوادر تأهيلاً وتدريباً دورياً ومنتظماً لتعزيز مهاراتهم ورفع معلوماتهم وكفاءتهم الحزبية والسياسية ليصبحوا قادرين على التعامل مع المعطيات والمتغيرات التي تشهدها العالم والوطن اليمني فإذا تتبعت الصحف الحزبية للمؤتمر ستجد أقل من واحد من الآلف هم الذين يهتمون ويكتبون ويوضحون فكر الحزب وأهدافه ويجيبون على التساؤلات والمعطيات والافكار بلغة عاقلة وباتباع العقل والحجة والإقناع.□

فائز سالم بن عمرو